تمهيد اجتماعي قبل اعمار الصحراء
بحث في السلوك الاجتماعي

د. شاكر سعيد ياسين
قسم الانثروبولوجيا / الجامعة المستنصرية – كلية الاداب

الملخص

يدرس هذا البحث اهمية الاخذ بالجوانب الاجتماعية قبل التخطيط في المناطق الصحراوية لتجنب المشاكل والتناقضات المحتملة في السلوك البشري بسبب عدم التكيف الثقافي . فهناك اساليب متنوعة للحياة (في المجتمعات العربية) تشمل الحضري والريفي والبدوي ولكل منها طابعه المميز ,لذا على المخطط معرفة مثل هذه الاساليب كتمهيد لتصاميمه التي يضعها للمستقبل بالاعتماد على المعرفة النظرية والبيانات الميدانية لمجتمع الدراسة .

Abstract

This research examines the importance of the social aspects of pre-planning in the desert areas to avoid potential problems and contradictions in human behavior because of cultural adaptation. There are a variety of styles of life (in Arab societies) include urban and rural and Bedouin each with its distinctive character, so the scheme see such styles as a prelude to his designs, which puts for future depending on the theoretical knowledge and field data for the study society.

المقدمة

المكان في المفهوم الهندسي يتخذ رؤية مجسدة إلى أبعاد مادية ثلاثة مؤطرة حسب الشكل والمحتوى لغاية في فكر المصمم وإشباع رغبة الجهة المسئولة عن بناء المكان سواء كان شخصاً أم مجموعة أشخاص أم مؤسسة . ولكن في المفهوم التخطيطي يضاف البعد الإنساني / الاجتماعي إلى الأبعاد المادية بما يحتويه من مكونات اجتماعية تمثل قيم وتقاليد وأعراف درج عليها المجتمع على مراحل تاريخية بعيدة في الزمن مكونة ما يعرف بالتراث الاجتماعي Social heritage .وتنشأ هذه المكونات الاجتماعية بالأصل من (اهتمام) المجتمع بشيء أو ظاهرة معينة تلقى قبولا جمعياً لا يلبث بمرور الزمن وتكرار السلوك ان يصبح المحيط الذي يعيش ويتفاعل فيه الأفراد . لذا فان هذا البحث ينطلق من محاولة برمجة السلوك المرتبط بهذه القيم بتغيير نوعية الاهتمام الاجتماعي لأجل غاية تخطيطية هي تكيف أو ملائمة المجتمع للمكان بما يضمن التفاعل بين البيئتين.

فتخطيط المدن يفتقر إلى فهم الطبيعة البشرية والمجتمع الذي سوف يخطط له . فقد نخطط لمدينة ونشيد المساكن ثم لا يجد الساكنون عنصر التكيف الملائم بسبب نقص في حاجة اجتماعية معينة كما حدث في بيرو، إذ أنشأت مجمعات سكنية للفلاحين الفقراء على احدث النماذج الهندسية بدلا من الكهوف القذرة التي كانوا يقطنون فيها . ولكن فشلت الحكومة والجهات التخطيطية في إقناع الفلاحين بالسكن فيها، وبذلت محاولات شتى لإقناعهم دون جدوى ، وعند مراجعة المشروع من الناحية الهندسية لم تظهر أي نواقص بنائية . استعان المشروع بأخصائيين اجتماعيين لدراسة المسألة من هذه الناحية فظهر ان البيوت القديمة كانت تحتوي على (ملحق مسقوف) تجري فيه عمليات البيع والشراء مما كان يؤثر على حياة الفلاحين الاقتصادية . والالتزام التقليدي الاجتماعي به جعلهم لا يتصورون مكاناً جديداً لا يحتويه وعندها أضيف الملحق المسقوف بطريقة معينة إلى المشروع , الأمر الذي سهل إسكان الفقراء في المكان الجديد.

ولأجل اعمار الصحراء فعلينا دراسة ثم فهم من الذي سيسكن في هذا المكان : من الحضر أم من الريف أم من الصحراء نفسها . فلكل طبيعته ولكل قيمه في تفضيل السكن الملائم ، وهل ان الساكن الجديد سيتكيف للظروف الجديدة ويبني علاقات اجتماعية دائمة تشكل الأساس لبناء ثقافة اجتماعية , وكيف سيؤثر المناخ الطبيعي في محاولة التكيف. وكيف نضمن بقاء الساكن إذا لم يجد المناخ الاجتماعي الملائم وان وجد المسكن الملائم ...؟

هذا البحث يحاول الإجابة عن مثل هذه الاسئلة ، وتسليط الضوء على (ما يجب أن يكون) الأساس الاجتماعي قبل بناء أول حجر في الصحراء .

المبحث الأول : العمران والطبيعة البشرية في الدراسات المقارنة

1-1) الطبيعة البشرية : المفهوم والمؤثرات

الطبيعة البشرية هي السمات الغالبة على النوع الإنساني التي تجعله يتصرف بشكل طبيعي ومميز عن الكائنات الأخرى بدون تكلّف أو تصنع . لان التكلّف سيجعل منها سمة زائدة واصطناعية على هذه الطبيعة.يقول عالم الاجتماع شارلس كولي بأنها (الطبيعة التي تميزنا عن سائر أنواع المملكة الحيوانية وتشيع بين ن ا المجتمع الذي ننتمي إليه والمستوى الحضاري الذي بلغناه ، أي إنها مكتسبة من خلال الصحبة أو الاجتماع مع الآخرين بينما العزلة تصيبها بالتلف . وتتركز طبيعتنا البشرية في التعاطف وما ينبني حوله من عواطف الحب والاستياء والطموح والغرور والشعور بما هو صواب أو خطأ اجتماعياً . وهذه النو ى التي تكون جوهر طبيعتنا البشرية إن هي إلا سمات

للفرد المندمج في الجماعات ألاولية والتي تعتبر مصنعاً للطبيعة البشرية)[١] .ومن المؤثرات النفس اجتماعية على الطبيعة البشرية هي السلوك العاطفي . فهي كاللغة تعبر عن أفكار الشخص واتجاهاته وهي لهذا تختلف من مجتمع لآخر حسب اختلاف العادات والمعايير الاجتماعية . ويعتقد علماء النفس بأن السلوك العاطفي وما يصاحبه من تعابير فسلجية يتحدد بالطبيعة البشرية وله أهمية اجتماعية لأنه يربط بين الفرد وبين الحضارة في المجتمع .فالفرد عندما يعبر عن السرور أو الألم أو الكراهية والإعجاب أو الخوف يعبر عن الموقف أو الظرف الذي يمر فيه . أي أن المجتمع هو الذي يحدد القيم وينظم السلوك البشري [٢] .

ويذهب المدافعون عن الحتمية البيئية إلى أن للبيئة أثر أكبر في الطبيعة البشرية ، فالإنسان هو ابن الظروف وليس ابن الفطرة . إذ أن الناس يختلفون كثيراً تبعاً لاختلاف الأماكن . فالبدوي الممتطي صهوة جواده ورائد الفضاء في الكون الخارجي هما شخصان مختلفان ، لكن لو انهما استبدلا وقت الولادة لأخذ كل منهما مكان الآخر . ويكشف لنا تعبير (تبادل الأماكن) عن مدى التطابق الشديد بين سلوك الشخص والبيئة التي يحدث فيها السلوك[٣].

2-1) الطبيعة البشرية والبناء الاجتماعي

يمثل المجتمع بما يحتويه من جماعات إنسانية تختلف أو تشترك في أساليب الحياة والعادات والتقاليد والقيم والأعراف حجر الزاوية في فهم الطبيعة البشرية والسلوك الاجتماعي . فالإنسان منذ طفولته يحاط ببيئة اجتماعية متميزة عن غيرها تقوم بدور التنشئة وغرس ما تآلف عليه أعضاء تلك البيئة من أفكار وعقائد وقيم لكي تصبه في قالب مميز يختلف كثيراً أو قليلاً عن الآخرين . فيبقى الإنسان خاضعاً لثقافة طبقته وأسرته ومستجيباً لها بشكل طوعي وأحيانا لا شعوري لكي لا يوصم بالانحراف عنها أو التجاوز عليها . لذا اصبح من الصعب تغير أساليب الحياة للفرد والجماعة بسبب صعوبة التكيف لثقافة جديدة تحتاج بدورها إلى عملية تمثيل واستيعاب وهذه قد تستغرق فترة طويلة لإحداث التغير.

مثال على ذلك المسح الذي اجري على منطقة سكنية صحراوية في بيلبار باستراليا سنة 1974 . فقد ظهر بان المشاكل الاجتماعية الرئيسية كانت في التفكك الأسري ، حيث شعر 75% من الأسر بان الحياة الزوجية صعبة في هذه المنطقة ، وتدخلت عيوب الحياة في اكساء طابع المساوئ على المكاسب المادية التي يمكن الحصول عليها . بدورها رفعت هذه العيوب من الكلف المادية للمعيشة بسبب عدم التكيف. كانت الأسباب الرئيسية للمشاكل الأسرية هي كثرة شرب الكحول (بسبب العزلة) والعلاقات الإباحية والاختلاط الحر فضلا عن قلة المسليات ومناطق الترفيه والتسوق وغياب كبار السن والطلب الدائم على العمل وطول ساعاته وانخراط الزوج مع جماعات الأصدقاء وتجاهله الحياة الزوجية ... لذا شعر السكان بان العائلة مقيدة في أنشطتها مما سبب ضيق المزاج وبعض المشاكل الصحية . وكانت المساوئ التي سجلها المستجيبون أكثر بثلاث مرات من المزايا الحسنة للمنطقة .فمن السلبيات زيادة كلف المعيشة وساعات العمل الطويلة والعزلة بسبب المناخ أدت فيما بعد إلى زيادة اللهو بلعب القمار ،ووجود الحسد والنفاق الاجتماعي والتنقل الدائم والتخلخل السكاني (العمري والجنسي)وتناقص في فرص العمل والتعليم التي أدت إلى السلوك الانحرافي ،وكذلك زيادة الثرثرة والحديث إلى الناس ،وزيادة الأمراض التناسلية وعجز الخدمات العامة مثل خدمات الصحة والبريد ،كما ازدادت الشكوى من بعض السكان البدائيين وصعوبة التكيف معهم . والبعض وجد من الصعوبة تقرير أي حسنة تذكر . المح البعض الأخر بفكرة ان الاختلاط السكني لطبقة العمال والهيئات المشرفة يحل إحدى المشاكل الاجتماعية وهي الطبقية . لكنهم وجدوا بان خطتهم لم يعمل بها لان أعضاء الهيئة المشرفة الذين يعيشون بين العمال يحوزون عل مسافة اجتماعية

لتعزيز سلطتهم وترفعهم . حيث كانت الطبقية ناتجة من الاختلافات التصورية بين المنازل المشتركة والمنفردة ، وبين المهاجرين وغير المهاجرين وبين المتزوجين والعزاب . فالشخص المنعزل كان مشكلة خاصة بحد ذاته , لان الحياة في صحراء بيلبارا كانت بالنسبة له مسألة عمل وأكل ونوم مع قضاء وقت للعب أو القمار أو الشرب أو القراءة . وهذا النمط من الحياة يصبح بعد فترة طويلة رتيباً مملاً . فكانت رغبة العوائل أن يتم عزل العزاب والمنفردين في مساكن معزولة خاصة بهم بدل أن يشاركوهم حياتهم لان لهم أسلوب حياة مبتذل . أما المرأة فكانت تعاني من الوحدة والملل والمزاج السيئ وصعوبة التحرك والتنقل إلى بيلبارا. وإثر ذلك فان البيئة الاجتماعية الطبيعية للعوائل لم تدم طويلاً ، فكان التكيف بطيئا جدا ومشحوناً بالضغوط ومعتمداً على شخصية ونوعية حياة المنزل . ولهذه الأسباب وصمت بيلبارا بأنها مكان مزعج وغير ملائم للعيش بالنسبة للمجتمعات المستقرة وبادرت عدة عوائل بترك المنطقة. (٤)

1-2-1) الصراع الاجتماعي : أكدت بعض الدراسات بان البناء في المستقرات الجديدة يولّد مشاكل معقدة ومتعددة للطبيعة الاجتماعية والنفسية. ففي مشروع سكني في نلنباي باستراليا سكنت فئتين معزولتين من جهة خلفياتهم الثقافية . فهناك ذوي الأصول الأوربية الذين انجذبوا بواسطة مظاهر الحياة في المستقرات الصحراوية الرعوية Pastoral ، ومستقرات التعدين Mining والمستقرات الإدارية . وهناك الأستراليين الأصليين وشبه الأصليين الذين لهم خلفية قبلية معقدة ويلعبون بصورة تقليدية دوراً قليلا في حياة المستقرات الجديدة . وقد وصلت صناعة التعدين الأسترالية مستوى معقد من التقنية ورأس مال كبير وقوى عاملة ماهرة . ولان تدريب وقدرة الأوربيين لأداء المهام المطلوبة فانهم قد سيطروا على سوق العمل ومن بينهم نسبة عالية من الجيل الأول للمهاجرين . مشكلة التكيف التي واجهت هؤلاء الناس لم تكن فقط التأقلم المادي للبيئة القاسية بل التكيف الذهني لطريقة الحياة الجديدة بصورة كلية فضلا عن مشكلة اللاستقرارية التي عانى منها قسماً كبيراً من الرجال العزاب الذين شكلوا نسبةً عالية من العمال . وقد وقعت العديد من هذه المستقرات بالقرب من قرى الأستراليين الأصليين مما ولد اصطدام الثقافة القديمة بالثقافة الجديدة وحدوث التوترات الاجتماعية والتفاعلات غير الودية مثل البغاء واستغلال الجماعات الوطنية وتفكك الثقافات القبلية .عندما درس علماء الاجتماع هذه الحالة وجدوا غلبة نسبة الإجابات غير المؤيدة للعيش في المنطقة على الإجابات المؤيدة . وهذا مكنهم من تقييم القبول العام لوجود البيئة الاجتماعية ، وتمكنوا من تحديد ومعرفة التحسينات المطلوبة وأي اقتصاد يمكن وجوده ، واجروا مقارنة درجات نجاح مختلف المدن المخططة والنامية حسب مجموعات متباينة من المفاهيم التخطيطية . وبهذه المعلومات فان علماء الاجتماع قدموا إيضاحاً عادلاً وتوصيات ذات معنى للمخططين والمصممين وصناع السياسة ليأخذوا الدور المناسب الذي يؤدي إلى تنمية بيئية افضل للناس.(٥)

1-2-2) الطبيعة البشرية والبناء المكاني : لا يعزى تأثر وتأثير الطبيعة البشرية إلى المحيط الاجتماعي فقط ، وانما يمثل المكان الحيز الذي تجري فيه العلاقات بين الإنسان والآخر , بين الإنسان والمكان. المكان اذن يمثل الوعاء أو المحيط غير الحي ولكن ذي الأثر البالغ على طبيعة الإنسان والمجتمع . وأول المكونات او المفردات المكانية في هذا الأثر هو الحيزية Territoriality او المجال الشخصي Personal space . فهناك دافع فطري لتعريف وتمييز الحيزية لدى الإنسان سواء على مستوى الفرد او الجماعة ، وهذا ينطبق على كل مجالات الحياة ، داخل البيت كما هو خارجه . فلصبح من الضروري تمييز الحيزيات ضمن نطاق السكن لعدة أسباب :

1. لإعطاء الساكنين شعوراً بالاعتزاز الشخصي وتفخيم التقدير الذاتي .

2. تمكين الساكنين من الخوض في تجربة الفردية بطريقة تشخصن حيزياتهم أو مجالهم الشخصي (في البيت أو الحديقة) بدون الخوف من تدخل وتطفل العوام .

3. لإعطاء كل ساكن فكرة واضحة عن الملكية . وهذا يساعد في تشجيع الساكنين لتوفير المراقبة البصرية على منطقتهم ويساعد بشكل طبيعي في تقليل مستوى التخريب .

فمن الطبيعي إذن أن الدفاع عن الحيزية هو شكل من أشكال التعبير الذاتي الأساسي في الطبيعة البشرية ، فالحيزية لا ترى فقط في الأسيجة والأسوار المشيدة حول البيوت والحدائق ، لكن أيضا في المناطق التي نعلن بحقها لنا على الآخرين [٦] .

ومن ناحية الحتمية البيئية التي تضمن تقييد الإنسان إلى نسق ثابت للسبب والنتيجة يمكن فهم الطبيعة البشرية من خلال البيئة الطبيعية وأثرها في السلوك الإنساني . إذ يفترض أرسطو بان الساكنين في المناطق الباردة كأوربا يتميزون بالنشاط والشجاعة مع نقص في المهارة . بالمقابل فان الساكنين في المناطق الدافئة كآسيا يكونون أذكياء وماهرين ومفكرين لكنهم كسالى وبدون روح بينما كانت اليونان حسب رأيه وسطاً بين البلاد الحارة جداً والباردة جداً وأنتجت عرقاً يتميز بأفضلية النوع على تلك البلاد [٧] .ويذكر كولاني أمثلة حول اثر المناخ الصحراوي على سلوك الإنسان ،فكثافة الإشعاع الشمسي تؤدي إلى تقليل الأنشطة الاجتماعية الخارجية وزيادتها داخل البيت ،وتقليل في إنتاجية العمل وعدم التكيف الفسلجي أثناء الحركة الخارجية ،وتناقص في الشهية للطعام ،والمدى الواسع بين حرارة النهار والليل يؤدي إلى مشاكل في التكيف للمناخ والتي تحدد السكان إلى جماعات معينة وكذلك يؤدي إلى القلق والانزعاج والحاجة إلى ملابس ومساكن ملائمة ،ويولد نقص الغطاء النباتي إلى زيادة العواصف الرملية التي تبعث على الضجر والملل والشعور بالعزلة وتقليص النشاط الخارجي واخذ الاحتياطات اللازمة في المسكن ... ومهما تكن اوجه تقييم مثل هذا الرأي فإنها تنبهنا إلى ضرورة الاهتمام بمثل هذه المكونات الطبيعية وأثرها في الإنسان لا سيما ان لها أصداء في العصر الحديث فضلا عن تأثير الفكرة قديماً بعدة مفكرين [*] . وللتخفيف من حدة آراء الحتمية البيئية فإن بعض الدارسين وجدوا روابط وثيقة بين البناء الاجتماعي والمكاني كالصلة بين الثقافة والتصميم وبين البناء الديمغرافي ومتطلبات الفضاء .

1-2-2-1) الثقافة والتصميم المكاني :

الثقافة هي الكل المعقد الذي يشمل المعارف والمعتقدات والفنون والأخلاق والقوانين والتقاليد والفلسفة والأديان وبقية المواهب والقابليات والعادات التي اكتسبها الإنسان من مجتمعه الذي يعيش فيه [٨].وهذه تنتقل بالتعلم والاكتساب من جيل إلى آخر وهي شديدة التجذر في العقل الجمعي للمجتمع وبذا فهي قليلة أو صعبة على التغير الاجتماعي خاصة في البلدان النامية . وكثيراً ما يخضع تصميم المنازل و تخطيط المدن للثقافة فتكسوه بعناصرها مميزةً له عن غيره ، فهذه مدينة إسلامية وتلك مدينة أوربية وأخرى مدينة صينية ... وأحد الأمثلة حول اثر الثقافة على التصميم دراسة بيتشل حول العمارة الإسلامية . إذ وجد ان اتجاه البيت في بعض الأقطار الإسلامية كإيران له أهمية دينية , فالمدخل الرئيسي يجب ان يواجه الشمال وكذلك غرف النوم تصمم بحيث يوجه رأس النائم إلى الشمال. ودورة المياه أو الحمام تكون متجهة نحو الشرق والغرب . ووجد بان جلوس القرفصاء عند قضاء الحاجة في الحمام اكثر صحية من بقية الأوضاع , واستعمال الماء للتطهير اكثر صحة من ورق التواليت . كما ان لكثير منهم عادة العناية بالسجاد وهو رمز من رموز المكانة الاجتماعية ولا يباع إلا عند الضرورات . كما ان لتقاسيم الجدار ووضع الرفوف في البيوت الإيرانية أهمية دينية ومادية . ففي اغلب البيوت

هناك رغبة لإجراء تغيرات في الجدار وتصميمه على شكل محراب . وفي البيوت القديمة هناك عدة محاريب في الجدران إرضاءً لعادة متفشية لديهم , وهم يرغبون في ان يظهروا مسائل الفن والماضي القديم في هذه المحاريب دائما مع التراث الذي يضم صور الأقارب . أما التصاميم الحديثة فقد تجاهلت هذه الرغبات . لذا فان القليل من الرفوف أو التقاسيم محتشدة بشكل محزن مع الأمتعة الأخرى . ولاحظ بيتشل أنهم يخصصون كوة على السقف skylight غالبا على الجزء المركزي من المنزل ، وهو يرتبط بتصميم تقليدي آخر يكون فيه مركز البيت فناء مفتوحاً على السماء ، لذا فان الهواء وضوء الشمس يمكنهما الدخول لإنارة وتهوية البيت طبيعيا فضلاً عما توفره من عامل رؤية جمال السماء وخشوع النفس أمام رهبة هذا الصنع والخلق العظيم . وقد توجد نافورة وسط الفناء تحيطها بعض الأشجار وبذا يمنح مركز البيت خصوصية لأجزاء المعيشة بشكل تقليدي خاصة بالنسبة لحضور الغرباء والزائرين . ويمكن ملاحظة المطبخ الحديث في هذا المنازل ولكن هناك استخدام قليل لغاز الوقود في الطبخ حيث يفضل عليه الفحم النباتي لأنه يمنح الطعام نكهة خاصة. وعلى الرغم من وجود المسهلات الحديثة فان الطبخ والغسل يتم خارج الدار إذ أن هناك مكان مشترك للنساء يغسلن فيه الثياب في القنوات والمجاري المائية [٩].

1-2-2-2) البناء الديمغرافي ومتطلبات المكان : ولكي تكتمل صورة البناء الاجتماعي ، المكاني وتصبح اكثر شمولية في المناطق البكر فان على المخطط والمصمم الإلمام بالبناء الديمغرافي (السكاني) كالجنس والعمر ونوعية وحجم الأسر الساكنة . وتتطلب المستقرات الجديدة روحاً استكشافية أو محفزات أيديولوجية بين المستوطنين الشباب ذوي الحركة والنشاط . فالهرم السكاني سيتكون من العزاب الشباب (18- 30 سنة) والأزواج الشباب (20 - 30سنة) مع أو بدون أطفال . فمن الضروري الإحاطة المفصلة بتأثير مثل هذا البناء الديمغرافي للمدينة القاحلة الجديدة على متطلبات الفضاء والخدمات والعمل . وبالتأكيد سيحتاج العزاب إلى خدمات ترفيهية متعددة ومراكز اجتماعية محلية . فهم يتحركون لمثل هذه المناطق طمعاً في تحصيل المال وادخاره وعليه سيكون الأجر فيها اكثر من بقية المناطق . فضلا عن توفير الخدمات الاقتصادية مثل الأسواق بأسعار مخفضة للبضائع . أما المتزوجين وأطفالهم فسوف تكون لهم متطلبات خاصة إذ سيحتاجون مجالا للسكن ومجالاً للعب بالإضافة إلى الخدمات الطبية للنساء الحوامل ومناطق خضراء خاصة للاسترخاء واللقاءات الاجتماعية وتغطية المتطلبات التعليمية للأطفال كالمدارس الابتدائية ورياض الأطفال والحضانات (مع الاهتمام بسهولة الوصول في كل هذه الجوانب) ووجود فض اءات متناسقة لترفيه الأطفال ومعلميهم بالإضافة إلى خدمات طبية خاصة بهؤلاء الأطفال . وفي مراحل متقدمة من الدراسة قد يحتاج التلاميذ إلى باصات تقلهم إلى أماكن تعليمهم . أما البالغين وبضمنهم الآباء فسوف لا يرغبون بالمنطقة في المراحل الأولى ولكن ربما يقرروا الاستقرار فيها إذا توفرت عوامل السكن والترفيه وبقية الخدمات والمرافق الأخرى . لذا يجب الالتفات إلى هذه الخدمات التي ربما تزداد في مراحل لاحقة من وجود المدينة . إذن يجب التخطيط والتقدير لنمو السكان ومتطلباته في الخدمات . وبدون ذلك سيتسم السكان باللااستقرارية [١٠] إذ أن هذه التقديرات تقي من التخطيط العلاجي وتوفر الجهود والأوقات المهدورة لبناء خطط جديدة لنمو سكاني لاحق . وهذه الوفرة هي أهم ما يميز التخطيط المبني على أسس علمية عقلانية تحتاط للتغيرات التي تطرأ على البناء الاجتماعي , أو ما يسمى بالتخطيط الوقائي .

وللبناء الديموغرافي صلة بتصميم الوحدات السكنية، إذ ينبغي الاهتمام بميزات تخطيط السكن في المناطق القاحلة مثل حجم الوحدة، التصميم، التجمعات السكنية، ومتطلبات الفضاء العام والخاص، والقرب من بقية استعمالات الأرض . فمثل هذه الاعتبارات تلفت

نظر المخططين إلى التغيرات التي ستطرأ على السكن بسبب توسع حجم العائلة ومعايير المعيشة وتبلور الجماعات الاجتماعية والحاجة لتحسين البيئة ومن ثم الحاجة إلى إعادة تأهيل المساكن المستوطنة القديمة لمنع تحولها إلى مناطق متخلفة [١١].

وتجدر الإشارة إلى الأخذ بالمقياس الإنساني وتوظيف الخدمات ضمن مسافة المشي لغرض التكيف مع ضغوط المناخ . فمشكلتنا أننا لا نعلم كيف ان تكنولوجيا التصميم الغربية تتناسب أو تتلاءم مع الناس في الأقاليم الصحراوية أو كيف يمكن تطبيقها بدون حدوث الاختلالات أو المساوئ في نسق المجتمع – المكان . إذ تظهر مشكلتان من محاولة نقل هذه التكنولوجيا بدون التكيف للإقليم الصحراوي : الأولى نتيجة سوء فهم متطلبات التصميم في الأراضي القاحلة بضوء المناخ والتضاريس الطبيعة. والثانية نتيجة الفشل بالاستجابة للمتطلبات الاجتماعية والثقافية لمنطقة معينة[١٢] .

فقد وقعت بعض الصعوبات عندما اعتقد المصممون ان النمط الغربي للمسكن ذو العائلة الواحدة (النواة) مرغوب بشكل عام بينما الشكل الاجتماعي لحياة الناس في العديد من الأراضي القاحلة هو العائلة الممتدة . فهي تمثل الناقل الرئيسي للقيم وحملها للناشئة والمصدر الرئيسي للمكاسب الاجتماعية لأغلب الساكنين في المناطق والبلدان غير الغربية .

وقد تفشل هذه الأنماط الغربية بسبب إهمال الأبعاد الثقافية للسكان كما حدث لمدينة شانديكار Chandigarh الهندية للمهندس لي كوربوزيه . إذ كانت محاولة من الحكومة للخروج من تقاليد الماضي بينما كانت النتيجة مدينة غربية وغريبة بشكل تام عن استصلاح وتقويم الثقافة الهندية . وحصلت أخطاء ثقافية مماثلة في أمريكا . فقد شيدت المنازل للقبائل الهندية على نمط مزرعة كبيرة لتربية المواشي ranch–typed بدون التفكير بالحاجات الثقافية للقبائل ومتطلبات الحياة الصحراوية . وعلى النقيض من هذا النمط فقد مثلتْ منازل قبائل Navago التكيف الناجح لحياة الصحراء بشكلها المثمن والاتجاه نحو الشرق وبأقل تعرض للشمس . بينما شيدت المنازل الجديدة بدون اعتبار لاتجاه الشمس وتصميم فضاءات كبيرة اكثر مما احتاجته العوائل الهندية . كما كان لبعض القبائل عادة حرق المسكن عند موت أحد الأشخاص الساكنين به لطرد الروح منه ،بينما اتضح ان المنازل الجديدة ذات تكلفة عالية لمثل هذه العادات . وتبعاً لهذا أجريت سلسلة برامج بدأ فيها المهندسون باستشارة أعضاء من القبيلة وقد تمت التسوية وفيها اقترب التصميم من النمط الغربي ؛ولذا أهملت عادات معينة بينما لم يعمل البعض الآخر من القبائل بهذه التسوية وفضلت البقاء على عاداتها مثل مسألة حمل بعض الأشياء المنبوذة عند الدخول إلى دورة المياه. [١٣]

المبحث الثاني : العمران وأساليب الحياة في سوسيولوجيا المجتمع العربي

2-1) ما هو أسلوب الحياة :

عندما نتكلم عن ثقافة طبقة أو جماعة ما فإننا نقصد بذلك أسلوب الحياة المميز لها . وأسلوب أو نمط الحياة lifestyle ناتج من أفعال وممارسات هذه الطبقة أو الجماعة بشكل يتكرر على وتيرة معينة ولفترات زمنية متعاقبة حتى تترسخ فتصبح نمطاً اجتماعياً توسم بها . والجماعات سواء كانت سوية أو منحرفة تشكل العوالم الاجتماعية الخاصة بها ، بمعنى أنها تميل إلى ان تكون وحدات اجتماعية متخصصة يرتبط فيها الأعضاء مع بعضهم البعض ، ويدعم الأفراد مجموعة معتقدات متميزة كما يكشفون عن أنماط متميزة من السلوك [١٤] . لذا فمن المهم جداً ان يتعرف المخطط والمصمم الحضري على أساليب الحياة المختلفة كتمهيد اجتماعي وأساسي قبل الشروع بتفاصيل الخطط ورسم السياسات . ويمكن ان نوجز ثلاثة أساليب للحياة تعيش في البيئة العربية هي :

2-1-1) أسلوب الحياة البدوي :

يقوم هذا الأسلوب على تربية ورعي المواشي والترحال تلاؤماً مع البيئة الصحراوية وهو ناتج عن التفاعل الطويل والدائم مع هذه البيئة استجابة لحدودها وقسوتها ومتطلباتها . وهذا ما حدد حجم الجماعات التي قطنتها وأصنافها والتنظيم الاجتماعي المنيع الذي اقتضى قيام عصبية قبلية على علاقات القربى الدموية ونشوء وحدات قتالية شديدة البأس والشجاعة والفروسية . وينتظم البدو في عشائر وأفخاذ وبيوتات تجمعهم عصبية لأصولهم وروابطهم الدموية إلى درجة تغلب عندها روح الجماعة على الفردية والمساواة في الحقوق والواجبات على التفرقة والتمايز بالمقارنة مع المدينة . وتتحدد العلاقات بموجب الأعراف والتقاليد غير الرسمية وليس بموجب القوانين والشرائع الرسمية المكتوبة. فسيد القوم هو الشيخ ومجلس القبيلة يضم شيوخ العشائر والأفخاذ والأسر . من هنا قول ابن خلدون بان البدو اقل من غيرهم لان يَحكموا أو يُحكموا . لذا رفضوا تقليدياً تقبل أية سلطة أو تسلط خارجي .

2-1-1-1) القيم البدوية : وهي مستمدة من تفاعل البدو مع الصحراء وضرورة التلاؤم مع النظام القاسي الذي تفرضه، فيجب ان لا نتناولها من منظور حضري ونبحث في حسناتها او سيئاتها بل يجب ان نتفهم طبيعتها وارتباطها بالواقع . ومنها قيم العصبية التي تشير إلى التماسك والتضامن الداخلي تجاه تحديات الصحراء ومخاطرها وتامين المعيشة في بيئة قاسية قاحلة ، وتشمل قيم الافتخار بالنسب ونصرة القريب والمساواة بين أفراد القبيلة وطاعة الأهل والكبار والثار والحشمة والشرف . أما قيم الفروسية فتشمل الشجاعة والبأس والإقدام والاعتزاز بالسلاح والخيل والمرأة والرجولة والكبرياء والإباء والتعفف والمروءة . لذا فمن العار على البدوي ان يكسب رزقه بكد يده وعرق جبينه ، فهو صاحب سيف يغزو به ويدافع عنه ضد من يغزوه ولا مكان لمن هو جبان او ضعيف في البادية . ومن القيم قيمة الحرية الفردية وإباء النفس والتمسك بكلمة الشرف والأمانة والتعالي عن الاستخدام عند الآخرين، وفي الوقت الذي يؤكد البدوي على عصبيته وولائه وتمسكه بتقاليد القبيلة يصر على حريته ويحافظ على كرامته ويتعفف عن الصغائر . وتتضمن قيم المعيشة على البساطة والفطرة وتحمل الصعوبات والخشونة والصبر وصفاء النفس والصراحة . ويتصل بهذه القيم الولع الهائل بالماء والظل والاخضرار والليل والنجوم والتنقل دون استقرار. ومن القيم المعروفة عنهم هي الكرم والضيافة والدخالة والفكر القدري الذي هو أقرب إلى واقع الصحراء . ولكل هذا فان البدوي يكره العيش بين أربعة

جدران ويفضل العيش في الأرض الفضاء التي لا تحدها حدود . [١٥]

2-1-2) أسلوب الحياة الريفي (القروي) :

يتخذ الفلاح طابعه الخاص من علاقته بالأرض الزراعية ، وعلى عكس ما يعتبره البدوي ان (الذل في الأرض) يعتبر الريفي ان (الكرامة في الأرض) . فهي مصدر رزقه ومكانته ومحور علاقاته ومقر جذوره في الحياة والممات . وهو يخشى أن يفقد الأرض اكثر مما يخاف ان يفقد حياته ، بل انه لا يخاف الموت بقدر ما يخافه البدوي والحضري لان الموت بالنسبة له استمرار في الأرض، ولذا كانت فكرة الثبات والخلود والبعث فكرة ريفية . ويتمحور التنظيم الاجتماعي في القرية حول العائلة الممتدة التي تتكون من مجموعة اسر وتعود بنسبها إلى جد واحد تستمد منه كنيتها حتى يجوز ان تسمى القرية بأنها (عائلة العائلات) .

إن العصبية العائلية الممتدة تنشأ عن ضرورات التعاون وكون العائلة وحدة اقتصادية اجتماعية في سبيل تامين المعيشة والمكانة المطلوبتين في المجتمع الريفي . فالعصبية هنا ليست متأثرة أو مقتبسة من حياة البادية بل هي منبثقة عن أوضاع خاصة متوفرة في حياة القرية نفسها . إذ تقتضي ملكية الأرض وضرورة حصرها في العائلة التشديد على قرابة العصب (من ناحية الرجل) وقرابة الرحم (من ناحية المرأة) وضرورة التكاتف . ومن الظواهر المهمة في التنظيم الريفي اقتران اسم العائلة بالمنزل الذي تسكنه وتتوارثه فيستعمل مصطلح البيت أو الدار بمعنى عائلة ، وبسبب هذا الاقتران تحافظ القرية محافظة فائقة على منزل العائلة . ويتمسك الفلاحون تمسكاً عميقاً بالدين ، وارتباطه لا يكون بالمؤسسة الرسمية والكلمة المجردة بقدر ما يكون بالشخص والواقع المحسوس . ومن هنا الصراع بين الدين الرسمي الذي يشدد على المجرد والمؤسسة وبين الدين الشعبي الذي يشدد على العلاقة الشخصانية المباشرة الحسية .

2-1-2-1) القيم الريفية : وتتمثل بقيم المعيشة كالمثابرة والصبر بسبب العلاقة مع الأرض والجيرة (الجار قبل الدار) لما تتطلبه حياة القرية من تعاون وتكاتف في الحصاد والدفاع عن القرية والأرض . والتشديد على الأعراف اكثر من التشديد على القوانين الرسمية وحل المشاكل بالتوسط والمصالحة بدلا من اللجوء للمحاكم ، والبساطة والعيش كل يوم بيومه والمسالمة طالما لا تهدد الأرض والعائلة .

والمجتمع الفلاحي يأتي وسيطاً بين المجتمع البدوي والمجتمع الحضري من حيث تكون الطبقية. فهو اقل نزعة نحو المساواة عن المجتمع البدوي ولكنه لا يبلغ درجة التعقيد الطبقي المعروف في المدينة ، وقد تتساوى جميع عائلات القرية ما عدا قلة تتمتع بالنفوذ والوجاهة .

والقروي شديد الإحساس بالزمن وخاصة الفصول ، فلها مداليل عميقة في حياة الفلاحين حتى غدت رموز موحية تؤثر في رؤيتهم للواقع ومفاهيمهم لأمور عدة ,فالقروي يتصارع مع الزمن فيعتبره معه أو ضده. كما يحتفل به أو يصبر عليه و يستفيد من فرصه . [١٦]

2-1-3) أسلوب الحياة الحضري :

مقابل أسلوبي حياة الرعي في البادية والزراعة في الريف ، تسود المدينة حياة التجارة والصناعة والحكم والثقافة والترفيه ، فيستدعي ذلك الانفتاح على العالم الخارجي وقيام البيروقراطية السياسية وسيادة العلاقات النفعية والتنظيمات الرسمية المحكومة بالتعاقد اكثر مما هي محكومة بالعلاقات الشخصية مقابل البنى اللارسمية والأولية الأكثر رسوخاً في البادية والريف . ونتيجة لرسوخ هذه المؤسسات العامة (الاقتصادية والصناعية والثقافية والدينية ..) نشأت في المدن تركيبات طبقية واضحة . إذ توجد الطبقة أو النخبة الحاكمة والنخبة غير الحاكمة كالتجار والصناع ، والطبقات البرجوازية

الصغيرة كالأطباء والأساتذة والموظفين ، والطبقات العاملة . لذا تعتبر المدينة مركزاً مهماً لنشوء الوعي الطبقي والتكتل في جمعيات ونقابات وأحزاب تعمل لمصلحة جماعتها . وإذا تناولنا التنظيم الاجتماعي في المدينة سنجد ان تركيبة العائلة تختلف كما وليس نوعاً عنه في الريف . فهي أيضا عائلة ممتدة مع ميل أوضح للعائلة النواة أو لعله بسبب نشوء المدن العربية عن طريق الهجرة من الريف إلى المدينة وان الأوضاع المهنية والاقتصادية اقتضت نشوء العائلة الممتدة ذات السلطة الأبوية المركزية والتماسك الداخلي والتلاحم مع الفروع .

ويشكل الحي (أو الحارة) تقليدياً وحدة اجتماعية مهمة في حياة المدينة العربية ، فهناك علاقة وثيقة بين البناء المكاني للحي والبناء الاجتماعي كالطبقات الاجتماعية . بمعنى ان بعض الأحياء هي مسكن الطبقات الفقيرة والأخرى هي مسكن الطبقات الغنية . وتسود في الأحياء العلاقات الشخصية فلا تعرف ذلك التفسخ الاجتماعي السائد في المدن الغربية . وتقع مسؤولية الضبط الاجتماعي على عاتق سكان الحي فيحلون مشاكلهم فيما بينهم وبأنفسهم. ويشكل الحي وحده ايكولوجية تامة مترابطة تملك ثقافة فرعية ضمن ثقافة المدينة الأعم . لذا فان المهاجرين يميلون للسكن حيث يسكن أهل قريتهم أو منطقتهم وأقاربهم .. وهذا ما يجعل المدينة العربية تشترك مع الريف ببعض المظاهر الإنسانية .

2-1-3-1) القيم الحضرية : تتبلور العلاقة بين الموقع الطبقي والقيم في الحياة الحضرية . ففيما تتمسك الطبقات البرجوازية العليا بقيم النجاح والكسب المادي والتحديث والاقتباس والاعتماد على النفس نجد ان الطبقات الكادحة تشدد على قيم العلاقات الشخصية في الجيرة والقيم العائلية والصبر والإيمان وتلك القيم المشابهة أو المتصلة بقيم القرية . لذا تقتضي حياة السعي والكفاح بالنسبة للطبقات البرجوازية والعليا التشديد على العقلانية والواقعية والاعتزال والدهاء والاستفادة من الفرص والإنجاز والانفتاح الذهني والفعالية وما شابه ذلك من القيم التي تسهم في تحسين مستوى المعيشة فيشجعون الاعتماد على الذات والفردية والإقبال على العلم والثقافة مفضلين تلك العلوم العملية التي تحقق لهم النجاح والنفوذ والغنى على العلوم الاجتماعية والإنسانيات وغيرها مما ينمي التساؤل والنقد وتغيير منطلقات النظام السائد . ولذا يترسخ لديهم مفهوم الملكية الفردية الخاصة الذي يكون معدوماً في البادية وضعيفاً في القرية . فيصبح للفرد ليس غرفته ومقتنياته الخاصة يحتكرها دون غيره فحسب بل يصبح له عالمه الخاص الذي لا يجوز للآخرين اقتحامه دون إنذار [*]. وكذلك للمرأة الحضرية عالمها الخاص المختلف عن عالم المرأة الريفية والبدوية ، فبينما تنصرف الأخيرتان لزيادة الإنتاج والنسل تنصرف المرأة الحضرية للتزين وتبادل الزيارت والتنافس بشراء الثياب الفخمة والمفروشات والحلي . وتميل المرأة في بعض الطبقات إلى العمل الجاد والكفاح مع أهلهن وأزواجهن وفي الوقت الذي تُعنى فيه بإبراز رموز مكاسبها تسعى إلى التوفير والتنظيم وتنشئة الأطفال على الاعتماد الذاتي بالمعنى الفردي وليس الجماعي.

أما الطبقات الفقيرة فمصدر قيمها ليس الكسب المادي ولا الكفاح المرير بل علاقاتها مع الآخرين . فقيمة القيم هي تلاحم العائلة والتضحية في سبيلها والتنعم بدفء المحبة فيها ، فيستمدون عزاء ومناعة وإحساساً بالسعادة والغبطة من العلاقات الشخصية الوثيقة ضمن العائلة والأقارب والأصدقاء والمعارف فتسود بينهم قيم الاخوة والصداقة والتعاون أو عكسها إذا اقتضت الظروف وخاب أملهم بأهلهم وأصدقائهم وجيرانهم . وتستمد هذه الطبقات الفقيرة من الدين عزاء خاصاً فتتعلم منه قيم الصبر والإيمان والطاعة والامتثال الخارجي مما يساعدها على التعايش مع القوى الخارجية التي تهددها باستمرار فتصبح حياتها انشغالا دائما بتأمين حاجاتها اليومية الأساسية [١٧].

وفقاً لهذا المنظور المركب والمعقد من أساليب الحياة وأمام هذا التباين الواضح في أنماط العلاقات والشخصيات والقيم ، هل يدور في ذهن المخطط والمصمم نوع العلاقات التي ستسود في البيئة الصحراوية الجديدة . هل يعلم أن الحديقة في المنزل ربما ستتحول إلى زريبة لرعي المواشي ، وان بعض الناس يتركون المطبخ الحديث ليعّدوا الطعام على الخشب ، والخبز في تنور الطين ، وان المتنزهات قد تتحول إلى حدائق حيوانات والشوارع ملوثة بفظلاتها ومصاعد الشقق تستخدم لنقل النفايات بدلا من الأشخاص ، وان قسماً منهم يفضلون النوم على الأرض بدل السرير، وان سطح المنزل يستخدم للنوم (على الطبيعة) بدلا من أجهزة التكييف الحديثة ؟

هل نستطيع أن نقيم أبنية فسيفسائية تضم أساليب الحياة الثلاثة المختلفة (إن أمكن ذلك) في بيئة قاحلة جديدة . وهل نوفق إلى توطين سكان البدو مع سكان الحضر والريف . وإذا استثنينا البدو ، هل يستطيع سكان الحضر والريف التكيف مع البيئة الصحراوية البكر الغريبة عليهم . وإذا كان الجواب نفياً فهل نستطيع قبل ذلك موائمة سلوكهم لكي يتم التوافق والتكيف سابقاً وممهداً لشخصية المستقبل بتغيير القيم أي بتغيير نوعية الاهتمام والاتجاهات سواء نحو الإنسان أو الأشياء، وكيف سيكون نوع التصميم المقترح ، هل ستنقسم المدينة الجديدة إلى أجزاء متنافرة حسب أساليب الحياة أم يصار إلى دمج الأساليب معاً لتذوب في وعاء مكاني واحد . وأخيرا ،هل نصمم المكان على مقاييس السلوك الانساني ،ام نصمم السلوك الانساني على مقاييس المكان ؟ فمقترحنا يشمل البنود الآتية:

1. المقترح العام هو تقوية وسائل التحكم الاصلية وإزالة الصراعات واستعمال معززات أقوى وشحذ الظروف والطوارئ أو العوارض السلوكية .فإذا لم يشتغل الناس مثلا فليس ذلك لانهم كسالى أو عديمو الحيلة وانما لانهم لا يتقاضون أجرا كافيا .وإذا لم يلتزم الناس بالقانون فليس ذلك لانهم يسخرون من القانون أو انهم مجرمون وانما لان تنفيذ القانون قد اصبح لينا ومسترخيا .

2–يمكن برمجة السلوك بالاعتماد على المعززات النفسية سلبا وايجابا (الاطراء او اللوم)كي تقوم بدورها في تغيير الاهتمامات او القيم المتنوعة للإفراد.

3– تفعيل دور الشخصية النموذجية (كالمدير أو الشيخ أو رب الأسرة..) ليمارس نوعا من التحكم على سلوك الإنسان . فمن فوائد الاجتماع الانساني ان الفرد لا يحتاج إلى اكتشاف السلوك والممارسات بنفسه ولنفسه بل عن طريق الاكتساب من الآخرين .إذ يعلم الأب ابنه والمدير موظفيه والسيد رعيته.

4– يمكن استعمال التوعية الإعلامية (كالدعاية والإعلان) كمنبهات او مثيرات محفزة من اجل تغيير اهتمامات الشخص التقليدية إلى شكل جديد.

5– على مخططي المدن والمعماريين إدراك أهمية الدراسات الاجتماعية والنفسية لسكان المدن والأقاليم وينبغي عليهم فهم طبيعة البشر وأساليب حياتهم المتنوعة كي تأتي تفاصيل الخطة أو التصميم بشكل ينسجم مع هذه الطبائع والأساليب.

6–ضرورة إجراء تخطيط اجتماعي ونفسي قبل البدء بدك الأسس الأسمنتية لإعمار الصحراء وذلك عن طريق الاستبيان أو المقابلات الشخصية ودراسات الحالة وغيرها من أسس البحث الاجتماعي .

7–يفضل أعمار الصحاري القريبة من بعض المدن لتسهيل الاتصال والتواصل معها ثم بعد ذلك تعمر المناطق الأقرب فالأقرب لا أن ننشئ مدينة في قلب الصحراء نائية عن العالم الخارجي .

8– ويفضل أن يكون هناك موضع عمل قريب من المنطقة حتى يتمكن الساكن الجديد من أعاله نفسه وعائلته .

9- يكون الشكل الحضري بصورة وحدات سكنية تجري فيها اغلب الوظائف اليومية ضمن مسافة المشي وعليه يجب توفير الفضاءات المضللة وتبنّي المقياس الإنساني للتكيف مع ضغوط المناخ .

10- الاهتمام بإسكان الأسر الكبيرة العدد في الطوابق الأرضية أو المنخفضة من المباني العمودية .

11- توزيع أصناف الشقق السكنية على أساس حجم الأسرة لتجنب حالة الاكتظاظ السكاني بها.

12- ضرورة أن يكون التصميم المعد للوحدة السكنية مراعيا لكافة المتغيرات التصميمية وبما يسمح بالاستخدام الكفوء لمختلف فضاءات الوحدة السكنية ، ومن المهم جداً أن يكون التصميم مرناً بحيث يسمح بإمكانية التوسع المستقبلي حسب حاجة العائلة وتطور حجمها ووضعها الاقتصادي .

13- ينبغي تصميم الوحدة السكنية بحيث تمنح السكان تسلسلاً واضحاً في الملكية من العام إلى الخاص وتوفير الفضاءات الانتقالية بينهما لضمان شعورهم بالخصوصية والأمان والانتماء وملكية المكان واهم من ذلك كله شعورهم بالسيطرة والتحكم في الفضاء وما يحدث فيه من تفاعلات .

14. تصمم المحلة السكنية وحدودها والمسالك فيها بما يخاطب ثقافة السكان واهتماماتهم لان ذلك يساعد على تقبل السكان ببيئتهم ويعزز الشعور بالانتماء إليها .

الهوامش والمصادر :

(١) Gould. J. & Kolb. W. (1965): A Dictionary of the Social Science. The Free Press. P. 306.

وراجع أيضاً : سويف ، مصطفى (1970): مقدمة لعلم النفس الاجتماعي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط3 ، ص 189 .

(٢) العطية ، فوزية(1992) : المدخل إلى دراسة علم النفس الاجتماعي ، دار الحكمة للطباعة والنشر ، بغداد ، ص 269-271 .

(٣) سكينر ، ب (1980): تكنولوجيا السلوك الإنساني ، ترجمة عبد القادر يوسف ، سلسلة علم المعرفة ، مطابع الأنباء ، الكويت ، ص 183 . ونظر للتوسع حول أثر البيئة الاجتماعية وخاصة العادات ، انظر : ديوي ، جون (1963): الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني . ترجمة محمد لبيب النجيحي ، مؤسسة الخانجي .

(٤) Green, H. (1982): Town Design in the Arid Pilabara of Western Australia, in Golany. G (ed.): Desert Planning, the Agricultural Press. London. P. 19-20.

(٥) Saini. B. (1982): Housing of Community Development in Australia Arid Zone, in Golany. G. (Ed.). OP.CIT.P 132.

(٦) GLC(1983): An Introduction to Housing Layout. the Architectural Press. London, P. 54.

(٧) Porteous, J(1977):Environment &Behavior,Planinng of Everyday Urban Life. Addison Wesely P 136

* راجع للاستزادة آراء ابن خلدون في مقدمته الشهيرة وآراء مونتسكيو في روح القوانين . وانظر كتاب Porteous السابق حول الآراء الحديثة .

(٨) ميشيل ، دنكن(1980) : معجم علم الاجتماع ، ترجمة إحسان محمد الحسن ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ص 94.

(٩) Bechtel. R. & Others (1978): Environmental Psychology of Housing Design in Arid Urban Areas , in Golany . G. (Ed.): Urban Planing for Arid Zones. John Wiley & Sons.P80-81

(١٠) Golany. G. (1978): Planning Urban Sites in Arid Zones, the Basic Consideration, in Golany G. (ed.) : OP.CIT.P 4-5

(١١) Golany : Ibid. P. 4-5.

(١٢) Bechtel. R. & Others: Op.cit. P. 77

(١٣) I bid . p (79)

(١٤) السيد-السيد عبد العاطي(1986):علم الاجتماع الحضري بين النظرية والتطبيق دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية، ص56

(15)بركات ، حليم (1985): المجتمع العربي المعاصر ، بحث استطلاعي اجتماعي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ط 2 ص 66 –76.

(16) بركات،حليم:نفس المصدر ص77-89

(17) بركات،حليم:نفس المصدر ص90-126

وانظر أيضاً : برونوفسكي ، ج (1981): ارتقاء الإنسان ، سلسلة عالم المعرفة ، مطابع الأنباء ، الكويت ، ص 13 . 20 .

وايضا : فارب ، بيتر (1983): بنو الإنسان ، ترجمة ، زهير الكرمي ، سلسلة عالم المعرفة مطابع الرسالة الكويت ص 103 . 134